



قبل أيام أطل علينا نائب وزير خارجية الأسد فيصل المقداد وقد لبس ساعة طبع داخلها رأس سيده، هو تصرف قد يقوم به عوام الناس تعبيرا عن إعجابهم أو حبهم لشخص ما، لكن أن يصدر هذا التصرف عن مسؤول حكومي بمرتبة وزير فهذا شأن آخر، وربما كان القصد منه التأكيد مجددا على عدم المساس بمقام الرئاسة السامي، هو حدث كان ليبدو عاديا لو لا أنه قد ترافق مع إنطلاق جولة الحوار الثالثة من اجتماعات جنيف3، وربما هي دلالة على رمزية موقف النظام، وثقته المطلقة بآمالات الحوار، رغم كل الصخب الحاصل، وما تعلنه المعارضة من مواقف تعبير عن تمسّكها برحيل الأسد تارة، وقبولها بمشاركة الحكم مع أركان نظام الأسد تارة أخرى.

نظام الأسد كان حدد لنفسه يوم الخامس عشر من هذا الشهر، موعدا للحضور إلى جنيف، ضاربا بعرض الحائط كل مواعيد دي ميستورا، لكن وفود المعارضة الخمسة كانت بدأت بالتقاطر إلى جنيف واعتباراً من الحادي عشر من هذا الشهر، فالاستماع بالأجواء الربيعية يستحق السفر باكرا وسينسيهم عناء انتظار وفد الأسد وياحبذا لو تأخر وفده أكثر، فحتى وإن لم يحضر وفد الأسد في السفر سبع فوائد، لكنها في الحالة السورية أصبحت سبعون.

ستة وفود أُربد لها أن تتولى مهمة التلاعيب بمصير الشعب السوري، ودماء أكثر من مليون شهيد، و14 مليون مهجر، و مليون مصاب، عدا عن الأرامل والأيتام والأعراض المنتهكة، ستة وفود، خمسة منها محسوبة على المعارضة، لكننا قد لا تجد بينهم إلا بضعة أشخاص من المعارضين الحقيقيين لنظام الأسد، لا بل إن المتابع لسير الأحداث يكاد يجزم انهم جمیعاً ينتمون إلى نفس المدرسة، مدرسة الانتهازية والعمالة، فمعظمهم من الذين تربوا ونشأوا على يد نظام الأسد، وهم في معظمهم بين تابع للأسد أو لهذه الدولة أو تلك.

لو نظرنا إلى تركيبة الوفود المشاركة في حوار جنيف فسنجد أن نظام الأسد ممثل بوفد واحد يتألف من 15 عضواً، في حين أن المعارضة ممثلة بخمسة وفود يفوق عددهم السبعين عضواً، إلا أنه من الظلم إطلاق لقب معارضة على هذه الوفود، فلا تركيبتها ولا انتتماءات أعضائها وتوجهاتهم تؤهلهم لتمثيل الشعب السوري، وهم بهذا أقرب للنظام منهم للمعارضة، وهو ما يعني أن هيئة المفاوضات ليست الممثل الوحيد للمعارضة، فهي ورغم طريقة فرضها على شعبنا، وعملية التمثيل المعتمدة

فيها، إلا أنها تبقى أحد أطراف المعارضة المعتمدة، لكنها ليست الوحيدة فهناك ممثلين عن مؤتمرات موسكو والقاهرة والأستانة (15 عضواً) كرنده قسيس وقدري جميل وجهاد مقدسي. وهناك نساء دى ميستورا (12 عضواً) كديانا جبور وأسماء كفتارو وريم تركمانى ومجدولين حسن. وكذلك ممثلين عن قاعدة حميميم الروسية (12 عضواً) كاليان مسعد وميس كريدي وإيناس الجمال. ويتوارد أيضاً ممثلين عن المجتمع المدني (20 عضواً) كرامي عبد الرحمن ومازن دروش ورضوان زيادة.

صحيح أن هيئة المفاوضات التي أنتجتها اجتماعات الرياض هي المفاوض الرئيسي لنظام الأسد، لكن دور باقي الوفود لا يقل أهمية عن دور هذه الهيئة فجميع هذه الوفود فرضت نتيجة لتفاهمات دولية وإقليمية ترضي كافة الأطراف، ولعل هذا ما يفسر التناقض والتضارب في تصريحات أعضاء هذه الوفود التي يغنى كل منها على ليله، وهو ما يعكس حالة التشرذم والضياع الحاصل والذي هو بالمحصلة انعكاس طبيعي لمواقف الدول والجهات التي تقف خلف هذه الوفود.

لقد أريد للمعارضة أن تبدو ضائعة مشرذمة لا قرار لها، وهو ما يسهل عملية اخضاعها وفرض الإملاءات عليها.

كيف يمكن لنا أن نفسر الخطاب الودي الذي تسوقه المعارضة، ممثلة ببعض أطياف مؤتمر الرياض وهيئة التفاوض تجاه روسيا عدو الشعب السوري، وشريك الأسد في القتل والتدمير، وهل يمكن لعاقل أن يقبل بهكذا مبررات مخزية؟ أليست روسيا هي من يفتck بجميع الفسائل على اختلاف توجهاتها، ودونما تمييز بين إسلامي وغير إسلامي، ولا حتى مدني أو مسلح؟، وهل كانت روسيا لتمادي في غيها، لو أنها وجدت في أدعياء المعارضة، موقفاً حاسماً قوياً مقاطعاً ونابذاً لها بدل سياسة الاستجاء المذلة؟

إن من يقبل أن يضع يده بيد نظام مجرم لن يتورع عن وضع يده في يد من سواه!

مسلسل الانبطاح كان مستمراً وعلى كافة الأصعدة، فقد عقد أربعة من ممثلي فصائل المعارضة المسلحة مؤتمراً صحفياً، تحدثوا فيه إلى وسائل الإعلام ووجهوا من خلاله رسائل إلى المجتمع الدولي، فقدموا أنفسهم كمحاربين للإرهاب، لكنهم لم يتحدثوا عن إرهاب الأسد، ولم يطلبوا دعماً لقتاله، بل طالبوا بدعم المجتمع الدولي لهم من أجل قتال تنظيم الدولة الإسلامية، ثم جهدوا في محاولة إثبات وجود علاقة وتعاون بين التنظيم ونظام الأسد، وهو في هذا كالنائحة، فمعظم جبهاتهم مع الأسد هادئة لا يعكر صفوها إلا قصف الطائرات التي تحصد أرواح الأبرياء من المدنيين.

من مجمل التصريحات والتسريبات سنلاحظ وبما لا يدع مجالاً للشك أن أي حديث عن اسقاط منظومة الحكم الأسدية قد اخترى من كافة النفاشات، وبات الحديث منصباً فقط حول طرق وسيناريوهات تشارك الحكم مع هذه المنظومة، فمن حكومة وحدة وطنية، إلى رئيس منزوع الصالحيات وبثلاثة نواب، وصولاً إلى هيئة حكم تضم المعارضة مع أعضاء من نظام الأسد، كلُّ هذا معلوماتٌ يجري تسريبها، وبطرق خبيثة هدفها دس السم في العسل وعلى مراحل وتقيمه للسوريين بطريقة تجعلهم يتقبلون التسوية التي ستبقى على العصابة الحاكمة، ولكن بعد تطعيمها بوجوه جديدة، من الذين أصبح لديهم تجربة وخبرة في القتل والمراؤفة والخداع وتضليل السوريين.

إذ ما معنى أن يصدر تصريح للسلط عن إمكانية تشارك الحكم مع أشخاص من منظومة الحكم الأسدية، ثم يخرج كبير المفاوضين العلوش مكذباً السلط، ليعود الزعبي ليؤكد الخبر لاحقاً، ثم لماذا يتم تكذيب ما نقله دى ميستورا من مقتراحات حول الإبقاء على الأسد مع تعين ثلاثة نواب له، أما الأكثر مأساوية فهو التصريح الناري الذي خرج به علينا مثل جيش الإسلام والذي يدعو فيه إلى فتح الجبهات وضرب الرقاب، ويؤكد أنه لم يبقى للأسد سوى أربعة أشهر فقط، هل هو تبرير

للفشل أم تخفيف للصدمة على الشارع السوري.

تصريحات كبير المفاوضين هذه تذكرنا بحقن المسكنات التي كانت تعطيها لنا الادارة الامريكية على غرار حقنة "أيام الأسد المعدودة".

كل المؤشرات تقول بأنه لا تتحي للأسد قبل العام 2017 أي بعد إعادة تأهيل منظومة الحكم الحالية والتأكد من قدرتها على الإمساك بزمام الأمور وهو على الأرجح سيكون نظام محاصصة طائفية على الطريقة اللبنانيّة الفاشلة في أحسن الأحوال، أما المعارضة البائسة اللاهثة خلف الفتات فقد جعلت من نفسها العوبية بيد الجميع ومطية لهم.

لعل الإضاعة الوحيدة في مواقف الفصائل هي البيان الصادر عن حركة أحرار الشام، الذي أدان مهزلة جنيف والتنازلات التي يقدمها وفد المعارضة وهيئه المفاوضات التي أكدت الحركة على انسابها منها، بيان الحركة هذا تصدى له العلوش أيضاً عندما أكد على تواجد ممثل عن الحركة في جنيف يتم اطلاقه على سير الحوار، وهي محاولة فجة للزج باسم الحركة وتوريطها في كل ما سيصدر عن جنيف، والإيحاء ربما بوجود انقسامات داخل الحركة أو أن البيان الصادر لا يمثلها وهو ما يعتبر انجازاً لموقف لبيب النحاس المشارك في الهيئة.

إن أكثر ما يلف الانتباه هو السلبية التي يتعاطى بها رعاة التسوية السياسية، فلو استثنينا كل من روسيا وإيران حليفاً للأسد، فسنجد أن باقي الدول كالولايات المتحدة الأمريكية ودول الإتحاد الأوروبي وتركيا ومعها الدول العربية يتباكون موجهين أصابع اللوم للأسد، ويتحدون عن عدم جديته وعرقلته لمساعي إيجاد تسوية للأزمة السورية، وتراهم يتحدون عن الأسد وكأنه لاحول لهم ولا قوة أو قدرة على مواجهته أو تحديته، فمنذ متى كان الغرب يلتفت لدول العالم الثالث، وأي عاقل سيصدق أنهم يقيمون اعتباراً لنظام لا يسيطر على أكثر من 15% من مساحة سوريا المأهولة بالسكان؟

إنها ازدواجية المعايير التي تبيح التدخل في أي دولة كليبيا وال العراق ويوغوسلافيا وكوسوفو وأفغانستان والصومال لكنها تعجز عن إزاحة مجرم، وهي نفس الازدواجية التي سمحت للولايات المتحدة استخدام القنبلة النووية ضد مدينتان يابانيتان دونما مسألة، ولاحقاً تشكيل حلف دولي من أكثر من 60 دولة بحجة مكافحة الإرهاب في سوريا والعراق لكنها تقف عاجزة عن منع الأسد من إبادة الشعب السوري وتهجيره، ألم يقلوا عشرات أنظمة الحكم حول العالم؟

تواطؤ المجتمع الدولي اللاأخلاقي، هو الذي سمح للأسد يظهر بمظهر المتدلي للعالم في حين أنه ليس سوى خائن عميل مجرم بحق الإنسانية!

الأسد، وفي مقابلة له مع وكالة "ريا نوفوستي" الروسية ونقلتها وكالة "سانا" نهاية الشهر الماضي، ذكر أن الكلام عن هيئة انتقالية "غير دستوري وغير منطقي". له كل الحق في أن يقول ذلك فتنحية عن منصبه بعد كل ما ارتكبه من جرائم بحق الإنسانية يعتبر كلاماً غير دستوري لكن قتل وتهجير شعب أو تدمير وطن هو التصرف المنطقي والدستوري. وهل هي مصادفة أن يختار نتن ياهو ذكرى جلاء المستعمر الفرنسي عن سوريا ليعقد اجتماعاً في هضبة الجولان المحتلة يعلن من خلاله أنه لا تنازل عن الهضبة بتنا، وناعتا كافة فصائل المعارضة السورية المسلحة بالمتطرفة متوفقاً في ذلك مع تصنيف رببه بشار.

كم كنا لنفتر بوجود معارضة على قدر المسؤولية، وعلى مستوى تضحيات الشعب السوري، معارضة لا تنخرط في تسويات مذلة مهينة، أو معارك جانبية لا ناقة لنا فيها ولا جمل، لكنها تخفف الضغط عن عصابات الأسد وإيران وميليشياتهما الطائفية، فالمفاوضات وال الحرب على الإرهاب جميعها مشاريع كاذبة لا هدف لها سوى تكريس بقاء الأسد رغم كل ما فعله

من ساعة المقداد ورأس الأسد، الى فضائح وفدى حميم الجنسي، الى مطالبة مازن درويش بحماية الأقليات التي باتت أكثرية، الى تضارب تصريحات وفدى هيئة المفاوضات، التي أصبحت أشبه ما تكون بحقن المورفين، وصولا الى مطالبة ممثلي الفصائل المسلحة بالدعم والسلاح، وتقديم أنفسهم كمحاربين للإرهاب الإسلامي، وليس الأسد ي الإيراني الروسي، جميعها مؤشرات تؤكد أن الحالة السورية ليست بخير، وباتت بحاجة الى ثورة حقيقة لأنه ما عاد بالإمكان الوثوق أو المراهنة على من رهنا أنفسهم للكرسي والدولار، فهؤلاء ساعدو الأسد أن يظهر وكأنه بطل يتحدى العالم.

[أورينت نت](#)

المصادر: